مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 304-328
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط

من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي

The scholars' scientific license in the central Maghreb through the book of "nayl el ibtihaj bitatriz el'dibaj " Ahmed Baba Tumbucti

عبد الرحمان بلخير [1] ♦، محمد بوشقيف [2]

[1] belkhirabderrahmane1@gmail.com جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

[2]bouchekif.moulay13000yahoo.fr جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

تاريخ الإرسال: 2021/05/28 تاريخ القبول: 2021/06/19 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص باللغة العربية:

يعد كتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي من أهم المصادر التاريخية التي وثقت للحياة الثقافية والعلمية بالمغرب الإسلامي، حيث ترجم لعلماء وأعلام شتى في مختلف التخصصات والحقول المعرفية من جهات وحواضر مختلفة، كان لهم أثر بالغ في نشر العلوم والمعارف والمساهمة في الارتقاء بها وتطويرها، باذلين جهودهم ومكرسين حياتهم من أجل إرساء دعائم الحضارة الإسلامية بمختلف مقوماتها المادية والمعنوية.

ومن خلال هذا الكتاب النفيس سنحاول تسليط الضوء على جزئية هامة في مجال التعليم، ألا وهي الإجازة العلمية، والتي عرفها المسلمون في العصر الوسيط، إذ أضحت رمزا للعلم ونظاما هاما وأساسيا في التعليم.

الكلمات المفتاحية: الإجازة العلمية ؛ المغرب الأوسط ؛ العلماء ؛ كتاب نيل الابتهاج ؛ التنبكتي.

Abstract:

The book of of Ahmed Baba Tumbucti is considered one of the main historical sources that documented the intellectual and the scientific life in the Islamic Maghreb. The book is mentioning various scientists of different specialties, knowledge fields and distinguished insights. Those scholars had crucial contribution in

♦ المؤلف المرسل

spreading and evolving knowledge and science in central Maghreb, for the sake of rising the Islamic Civilization with its spiritual and material roots.

Due to this precious book, we are going to focus on such an important part in the field of teaching, which is the scientific license as defined by Muslims during the middle age. It was the main symbol of science and such an important system in the instructional process.

Keywords:

The scientific license؛ the central Maghreb؛ scientists/scholars؛ the book of Ahmed Baba ; tumbukti.

مقدمة:

تميزت الحضارة الإسلامية بعدة مميزات حضارية وعلمية، جعلت صفحات تاريخها مشرقة على مدى قرون عديدة، حافلة بالعطاء والثراء الجزيل في مختلف مجالات الحضارة، ويتجلى هذا في إسهامها الكبير في تقدم الإنسانية ورقيها، لاسيما في مجال العلوم والمعارف، إذ أنجبت فطاحل وجهابذة من علماء وأعلام في مختلف مشارب العلوم والآداب والفنون، بذلوا كل جهودهم وكرسوا جل أوقاتهم في البحث والتحقيق.

و تعد الإجازة العلمية سبقا إسلاميا عرفه المسلمون في العصر الوسيط، وبمرور الزمن أضحت تقليدا تعليميا في النظام التربوي عند المسلمين، رصدت لنا الحراك الثقافي والعلمي بالحواضر الإسلامية ، وقدمت لنا صورة صادقة عن الروابط الثقافية والفكرية ما بين المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية بالعالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ومن جهة أخرى ساهمت في توطيد الاتصال العلمي مابين علماء وأعلام هذه الأمة.

وفي هذه الورقة البحثية نسعى لإبراز دور علماء المغرب الأوسط في تداول وتطوير وتفعيل نظام الإجازة العلمية، مستندين في هذه الدراسة على إحدى المصادر الأساسية في كتب الطبقات والتراجم " كتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي" نظرا للقيمة العلمية والتاريخية النفيسة لهذا الكتاب في هذا المجال.

أولا: التعريف بأحمد بابا التنبكتي ومؤلفه:

هو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن أعمر بن محمد بن أقيت الصنهاجي الماسني السوداني التكروري التنبكتي (963هـ ـ 1032هـ / 1556م ـ 1627م)[1]، ولد ونشأ بتنبكتو في أسرة عرفت بانتسابها للعلم والصلاح[2]، حيث توارثت أسرته العلم عن كابر نحو مائتي عام، حيث يقول الناصري " وتوارثوا رئاسة العلم مدة طويلة تقرب من مائتي سنة وكانوا من أهل اليسار والسؤدد والدين" [3]، فقد كان للبيئة العلمية التي نشأ بها أثر بالغ في صقل وتكوين شخصيته لاسيما من الجانب العلمي والصوفي، وهذا ما اصطلح عليه بالسند البيولوجي العلمي.

تتلمذ ودرس على يد جمهرة من المشائخ والعلماء بداية بوالده أحمد بن أحمد بن أعمر بن أقيت الذي أخذ عنه الحديث والمنطق سماعا[4]، كما أخذ النحو عن عمه أبي بكر بن أقيت ، كما درس على يد الشيخ يحي بن محمد الحطاب بمكة، والشيخ محمد بن محمد المعروف بمحمد خادم الغلاني ومحمد بغيغ وغيرهم، قرأ عليهم جملة من العلوم في مختلف التخصصات والحقول المعرفية لاسيما الدينية منها كالتفسير والحديث والفقه وسائر علوم اللغة العربية والتنجيم والمنطق، كما تم إجازته من قبلهم كشهادة علمية تأهيلية لمكانته العلمية السامقة.

وفي السابعة والعشرين من عمره ابتلي بمحن هو وقبيلته، تمثلت في حملة السلطان المغربي المنصور السعدي لمدينة تنبكتو عام 1000هـ / 1052م، وتم نفيه وأسرته لمدينة مراكش عام 1002هـ إلى غاية 1004هـ تم إطلاق سراحه[5].

أما عن مؤلفاته، فقد جبلت نفسه على التدوين والتأليف، وهذا ما يتضح جليا في كثرة مؤلفاته، ومن جهة أخرى في قول تلميذه محمد بن يعقوب" كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والإدراك التام...مطبوعا على التأليف "[6]، فقد ترك زخما هائلا من المؤلفات

---

1 . أحمد بابا التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000، ص13.

2. نفسه، ص13.

3. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدولة السعدية. ، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج5، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955، ص129.

4. التنبكتي، المصدر السابق، ص14.

5. الناصري، المصدر السابق، ص130. ينظر أيضا: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص15، 16.

6. المحبّي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، (د ت)، ص171.

والكتب والمصنفات في مختلف أصناف العلوم والمعارف موزعة بين العلوم الشرعية كالفقه والحديث والعلوم الأدبية واللسانية كالنحو والصرف وغيرها، إضافة إلى كتبه في حقل التراجم والطبقات، ومن أهم مؤلفاته نذكر على سبيل المثال لا الحصر[7]:

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج.

- المقصد في الشرح على مختصر خليل.

- حاشية منن الجليل على مهمات تحرير الشيخ خليل.

- غاية الإجادة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة.

والحديث في مجال مؤلفاته لا يتسع في هذا المقام نتيجة كثرة مؤلفاته التي فاقت الأربعين مؤلفا، انحصرت في التخصصات العلمية السالفة الذكر.

والكتاب الذي نحن بصدد دراسته والتطرق إليه من ضمن كتب التراجم " نيل الابتهاج بتطريز لديباج"، لصاحبه أحمد بابا التنبكتي، وهو في حقيقة الأمر كتاب نفيس وقيم نظرا للمعلومات الواردة فيه، تبعا لسياق الترجمة لأعلام شتى من مختلف الجهات، حيث قدرت تراجمه ثمانمائة واثنين (802) علم[8]، كما ألف هذا الكتاب ليكون ذيلا على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المتوفى سنة 799هـ[9].

أما عن سبب تأليفه لهذا الكتاب القيم، يبدوا جليا في سياق كلامه" لما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة... من الأمور العلية ويعتني به كل ذي همة... اعتنى به الأئمة قديما وحديثا"[10]، مما يوضح أن أحمد بابا كان من المهتمين بهذا الفن من التأليف، ومما زاده رسوخا فيه مواظبته ومثابرته على التقييد والمطالعة لمؤلفات وكتب من سبقوه في هذا الحقل العلمي[11]، من علماء بارزين كأمثال ابن فرحون، لذلك جاء كتابه نيل الابتهاج ذيلا لكتاب ابن فرحون، كما اعتمد في مؤلفه هذا على مصادر قيمة كثيرة من كتب التراجم والفهارس والرحلات وغيرها.

---

7. التنبكتي، المصدر السابق، ص19، 20.

8. تواتية بودالية، علماء تلمسان من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، مجلة متون، العدد06، جوان 2012، ص252.

9. التنبكتي، المصدر السابق، ص21.

10. نفسه، ص21، 22.

11. المحبّي، المصدر السابق، ص171.

ويعد كتاب نيل الابتهاج للتنبكتي مصدر تاريخي هام يؤرخ للحياة العلمية والفكرية ببلاد المغرب الإسلامي عامة وحواضر وعلماء و أعلام المغرب الأوسط على وجه الخصوص، حيث قدم مشاهد كتابية عن الحياة الثقافية والعلمية، وصورة جلية عن علماء وفقهاء ومحدثي المغرب الأوسط الذين كان لهم أثر بالغ في تطور الحركة الثقافية ببلاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

ثانيا: الإجازة العلمية وما يتعلق بها من شروط

تعددت وتباينت تعاريف الإجازة من معجم لآخر من الناحية اللغوية، ومن بين هذه التعاريف نذكر منها على سبيل المثال: أنها اشتقت من فعل جوز أي جزت الموضع سرت فيه، وأجزته قطعته، وأجزته نفذته [12]، ومعنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث يقال منه : استجزت فلانا فأجازني، إذا أسقاك ماء لأراضيك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه[13].

أما اصطلاحا، فقد عرف مصطلح الإجازة العلمية شروحات مستفيضة، ومفاهيم مختلفة ومتباينة، وهذا حسب حقول ومجالات توظيفها وتداولها، إذ تطرقت إليها المحدثون والفقهاء والشعراء والعروضيين، ومن المتفق عليه إجمالا دون اعتراض ولا خلاف أنها:

الإذن والإباحة والتسويغ، أي أن الشيخ أو العالم يجيز الطالب رواية مسموعاته[14] ، واعتبرت كذلك بأنها إذن في الرواية لفظا أو كتابة، تفيد الإخبار الإجمالي عرفا[15].

12 . الحسن أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، 1979، ص494.

13 . شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تح:عبد الكريم الخضير. محمد بن عبد الله فهيد، ط1، مكتبة دار المنهاج، 1462هـ، ج2، ص456 . 457.

14 . خالد بن مرغوب بن محمد أمين، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص28، 29.

15 . ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، الوجازة في الأثبات والو جازة، قراءة :زهير بن مصطفى الشاويش، ط1، دار قرطبة، 1467هـ، ص21.

ومما ذكر أنفا يتبين لنا أن الإجازة العلمية عرفت تطورا على مدى المسار التاريخي العلمي لها، فقد كانت في بادئ الأمر شفوية ثم تحريرية.

أما عند المحدثين وأرباب الرواية، هي أن ينقل الشيخ للطالب الإذن في التحديث عنه وإسناد ماله من رواية، مستعملا في ذلك لفظا من مشتقات الإجازة[16].

وبصفة عامة فالإجازة العلمية تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل علمي يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم أو الكتب المجاز بها ، والإذن له بالإقراء والتدريس أو الفتيا في هذا الحقل أو المجال العلمي، كما للإجازة العلمية آداب وأركان ، فأركانها أربعة المجيز والمجاز له، والمجاز به، ولفظ الإجازة، ولكل ركن منها بابه وآدابه[17].

وللإجازة العلمية عدة شروط وجب الاستيفاء بها عند منح الإجازة لأحدهم، في أي علم أو ضرب من ضروب المعرفة، سواء النقلية منها أو العقلية، وقد شدد الفقهاء في ذلك، حتى يعطى الإجازة قيمتها ومكانتها العلمية الهادفة.

ومن بين الشروط التي كان عليها السلف، وهي من المتفق عليه، أنهم وضعوا مجموعة من المعايير التي يجب توفرها سواء في المجيز أو المجاز أو المادة المجازة، حيث يجب على المجيز أن يكون ثقة في دينه وروايته[18]، وأن يكون عارفا عالما بمعنى الإجازة العلم الإجمالي من أنه روى شيئا، وأن معنى إجازته لغيره إذنه لذلك الغير في رواية الشيء[19].

أما عن المجيز فاشترطوا أن يكون مسلما غير متظاهر بالفسق والسخف[20] ، أي لا تجوز الإجازة لأهل الذمة وغير المسلمين، وأن يكون بعد هذا غير فاسق، عارفا مدركا لمعنى الإجازة وضوابطها وقواعدها وأسسها، ثم يأتي بعد ذلك العلم، فابن الصلاح حدد

16 . عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها . تطورها . قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 1999، ص70.

17. خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص78.

18. ناصر محمد، الإجازة في فن الخط العربي، رسالة ماجيستر في العمارة والفنون الإسلامية، جامعة آل البيت، ص 96، 95.

19. الفامدي، المرجع السابق، ص24.

20. نفسه، ص23.

عدة شروط يجب تحقيقها حتى تتحقق الإجازة، وهو أن يكون من أهل العلم وخاصيته[21]، مقبلا مدبرا عليه، حتى يبقى العلم عند أهله محفوظا، فلا يجوز الإجازة لغير العالم أو الجاهل بالعلم أو الكتاب أو الحديث الذي يريد أن يجاز فيه، وكان الإمام مالك يكره الإجازة لمن ليس من أهل العلم، ولا ممن خدمه وقاسى صنعته[22].

واختلف أهل العلم في غاية وهدف الإجازة، للعمل هي أم من أجل الرواية فقط، فشددوا فيها إذا كانت للعلم والعمل بها، و رخصوا ويسروا في غير ذلك، أي إذا كانت بهدف تحقيق الرواية لا غير.

ثالثا: الأصول الجغرافية للعلماء المجازين والمجيزين لعلماء المغرب الأوسط

تحصل علماء المغرب الأوسط على إجازات متنوعة في مختلف التخصصات والحقول العلمية النقلية والعقلية، ومن جهات متعددة مغاربية وأندلسية ومن حواضر مشرقية جمّة،كما أجازوا بدورهم علماء وأعلام من مختلف الحواضر والمراكز العلمية في العالم الإسلامي، وفي الجدول التالي يوضح عدد ونسبة الأصول الجغرافية للإجازات المتبادلة مع علماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج، والذين بلغ عددهم 47 عالما الذين ترجم لهم التنبكتي موزعين على النحو التالي:

المنطقة	المغرب الأوسط	المغرب الأقصى	المغرب الأدنى	الأندلس	المشرق الإسلامي	المجموع
عدد العلماء	20	4	5	14	4	47
النسبة%	%42.55	%8.51	%10.63	%29.78	%8.51	%100

جدول يوضح الأصول الجغرافية للعلماء المجازين والمجيزين لعلماء المغرب الأوسط.

بعد التصفح المتوالي لكتاب نيل الابتهاج وتتبع تراجم علماء المغرب الأوسط المجازين والمجيزين يتبين لنا بصدق مدى ازدهار الحركة الثقافية بحواضره اللامعة كتلمسان و

21 .أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري، علوم الحديث لابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د ت)، ص 164.

22 .خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: طاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص 121.

بجاية التي أضحت مقرا للعلماء والأعلام وخزانا للفقهاء والأدباء في مختلف أصناف العلوم لاسيما الدينية منها، ومن جهة أخرى دور علماء المغرب الأوسط في تفعيل وتطوير نظام الإجازة العلمية بالمغرب الإسلامي تداولا وإسهامات، ومدى ثراء الإجازة العلمية حيث نلمس من خلال الجدول الموضح أعلاه التنوع والاختلاف في الكم والمضمون .

نلاحظ أن عدد علماء المغرب الأوسط المجازين 20 عالما وفقيها ومحدثا، وغيرها من العلوم الأخرى، متبادلين في ذلك إجازات مع علماء وأعلام من مختلف أصقاع وحواضر العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، حيث نلاحظ عدد علماء الأندلس في الصدارة تم تفوقها على باقي المناطق الأخرى بـ 14عالما، ثم يليها بعد ذلك علماء المغرب الأدنى بـ 5 علماء تتعدد تخصصاتهم العلمية، ثم تساوى عدد علماء المغرب الأقصى بـ 4 علماء مع أعلام المشرق الإسلامي الذين انحصر عددهم في 4 شخصية مترجمة، كانت أصولهم مختلفة مابين مصر ومكة والعراق.

و لهذه الإحصائيات دلالة ومعنى وقراءة خاصة، حيث يبين لنا دور الإجازة العلمية في تمتين العلاقات الثقافية والروابط العلمية والصلات الحضارية، إذ أضحت الإجازة العلمية لون من ألوان الاتصال العلمي والفكري بواسطة السند العلمي[23]، رغم الانحطاط السياسي الذي أصاب العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، وكثرة الاضطرابات وغياب الاستقرار الداخلي في هذه الدول خاصة المغرب الإسلامي [24]في ظل هذه الفترة المدروسة.

كما يتبن لنا من خلال الإحصائيات المقدمة في الجدول، النشاط الثقافي والفكري الذي عرفه المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7 ـ 9هـ / 13 ـ 15م)، حيث أغدى معبرا للرحلات الدينية والعلمية الزاحفة من الأندلس والمغرب الأقصى إلى بلاد المشرق، ودارا لطلبة العلم ومحجا للعلماء والفقهاء الوافدين من المغرب الأدنى ومن بلاد المشرق كمصر وبلاد الشـــام والعراق.

فالإجازة العلمية المتعددة الجهات لأعلام المغرب الأوسط تحمل مؤشرات هامة، فهي بمثابة مرآة عاكسة للمكانة العلمية للمغرب الأوسط ودوره في ازدهار والارتقاء بالحركة

23. محمد المنوني، ورقات حضارة المرينين ، ط3، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2000، ص450.

24. نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010، 2009، ص26.

العلمية والثقافية ببلاد المغرب الإسلامي، ومن جهة أخرى نستشف من خلالها المكانة العلمية السامقة التي تبوأها علماء ومحدثي وفقهاء المغرب الأوسط أمام نظرائهم من مختلف الحواضر والمراكز العلمية الإسلامية مشرقا ومغربا.

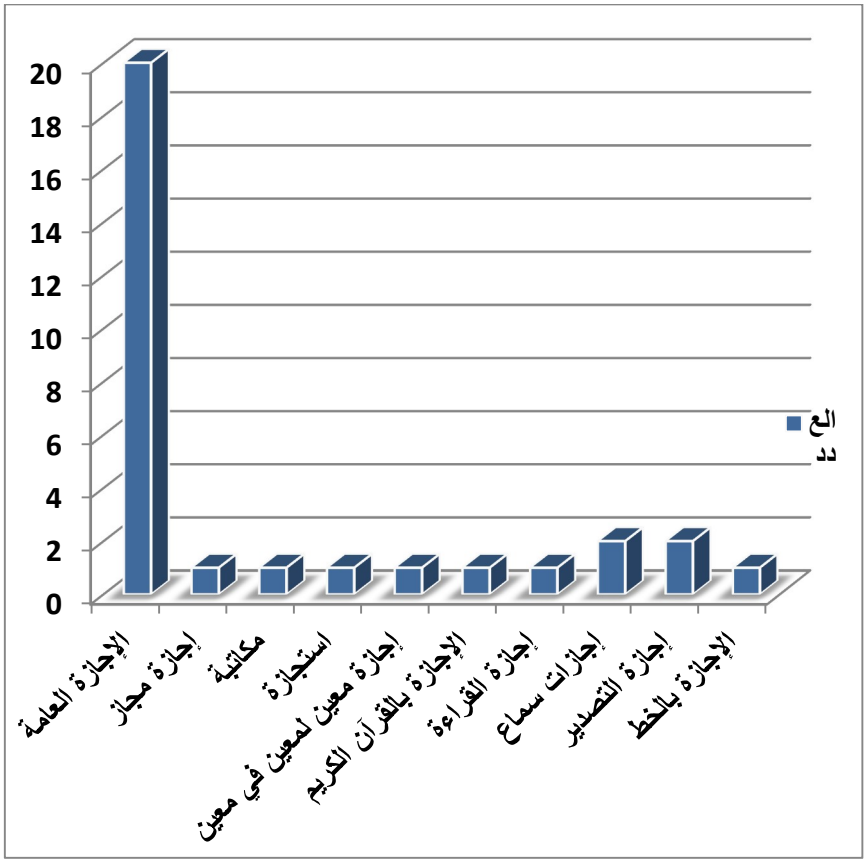

أنواع الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج للتنبكتي.

من خلال الأعمدة البيانية التي توضح أنواع الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج للتنبكتي، نلاحظ: ارتفاع كبير لعدد الإجازات العامة مقارنة بالأنواع الأخرى، والذي وصل عددها إلى 20 إجازة عامة، أما باقي الإجازات الأخرى والتي وصل عددها مجملة 11 إجازة موزعة مابين الإجازة بالرواية :حيث عدد الإجازات الممنوحة لعلماء المغرب الأوسط 01 إجازة مجاز و01 إجازة مكاتبة و01 استجازة و01 إجازة معين لمعين في معين.

والنوع الثاني وهو الإجازة التعليمية وهي الأخرى موزعة مابين عدة أنواع 02 إجازات السماع ثم تليها 02 إجازة التصدير ثم تليها إجازة بالقرآن الكريم وإجازة القراءة وأخيرا الإجازة بالخط والنسخ ب مقدار 01 إجازة لكل منها، وهذا تحصيل حاصل فالشائع والمتداول في نظام الإجازة العلمية بالمغرب الإسلامي على وجه العموم والمغرب الأوسط على وجه الخصوص هو الإجازة العامة.

ومن جهة أخرى أغلب الإجازات العلمية كانت في حقل العلوم النقلية لاسيما الدينية منها كعلم الحديث بالدرجة الأولى، ثم تليها الدراسات الفقهية، وعلم القراءات وسائر علوم اللغة العربية، أما في مجال العلوم العقلية فنجد بعض الإجازات لكن تدخل في إطار الإجازة العامة، وبالتالي هي مبهمة لم تأتي موضحة التخصص في علم معين بحد ذاته أو كتاب معين ومخصص، وأهم العلوم العقلية التي كانت حاضرة في الإجازة العلمية علم الحساب والمنطق.

رابعا: الإجازة العلمية لعلماء المغرب الأوسط حسب الأنواع.

تحصل علماء المغرب الأوسط على عدة إجازات من جهات مختلفة مغربية وأندلسية ومشرقية، في أنواع عدة منها، وقد صنفتها حسب الإجازة بالرواية والتي يندرج ضمنها مجموعة من الأقسام، والنوع الثاني الإجازة التعليمية، وهي الأخرى لها عدة فروع وأقسام نذكرها كالآتي:

1ـ الإجازة لمعين في غير معين :

وصيغة هذه الإجازة كقوله " أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو جميع مروياتي " أو ما أشبه ذلك[25]، أي أن الشيخ أو العالم يجيز طالبه دون تخصيص ولا تعيين لكتب أو أحاديث معينة [26]، وفي هذا النوع الشائع من الإجازة وقع خلاف بين جمهور الأئمة والعلماء والمحدثين، والصحيح في ذلك جوازه[27]، والإجازة العامة هي أكثر الإجازات العلمية شيوعا وانتشارا في المغرب الأوسط، والأكثر تداولا بين العلماء والفقهاء والمحدثين وطلاب العلم على وجه العموم، والمتفحص لإجازات علماء المغرب الأوسط

25. الشهرزوري، المصدر السابق، ص154.

26. القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة، 1970، ص92.

27. نفسه، ص92، 93.

المجيزين والمجازين التي ذكرها التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج، يجدها هي الغالبة على باقي أنواع الإجازة العلمية الأخرى، حيث بلغ عددها حوالي 20إجازة علمية، سنورد أمثلة عنها:

إجازة أبو جعفر بن الزبير لأحمد بن الحسن بن سعيد المديوني، إذ يقول " أجازه أبو جعفر بن الزبير..."[28]، وإجازة أخرى لسعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني لمحمد بن عقاب الجذامي، " أخذ عنه الأئمة كالإمام العارف بالله إبراهيم المصمودي....وبالإجازة الإمام المحقق النظار محمد بن عقاب الجذامي"[29]، كما أجاز عبد الله بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي للإمام أبو الفضل ابن مرزوق الحفيد، " وممن أخذ عنه الإمام القاضي أبو بكر بن عاصم...وبالإجازة أبو الفضل ابن مرزوق الحفيد وغيرهم..."[30]، وإجازة علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي للإمام السنوسي، " وأخذ عنه شيخنا أبو عبد الله السنوسي جملة من الفرائض والحساب، وأجازه جميع ما يرويه..."[31].

كما أجاز ابن غازي لعلي بن موسى بن علي بن هارون المطغري ، " لازم ابن غازي بعد انتقاله لفاس عام أحد وتسعين وهو قارئ دروسه...أجازه ابن غازي عام ستة وتسعمائة..."، ومما يبدوا من هذه الإجازة التي تحصل عليها الشيخ المطغري أنها كانت نفيسة وقيمة جدا، وهذا نتيجة ملازمته لابن غازي مدة طويلة 29 سنة في البحث والتحقيق[32]، حيث درس عليه علوم عدة إلى جانب كتب كثيرة في مختلف مشارب العلوم النقلية والعقلية، كالفقه والحديث والتفسير وسائر علوم اللغة العربية، إضافة إلى علم الحساب والفرائض والمنطق والتصوف وغيرها، وأجازه في جميع ذلك، كما أجاز عبد الحق الاشبيلي لعتيق بن علي بن سعيد العبدري، أبو بكر إجازة عامة، " وأجازه ابن بشكوال و أبو محمد عليم، وعبد الحق الاشبيلي والسلفي..."[33].

وأجاز أيضا أبي عبد الله بن مرزوق الخطيب للإمام أبو القاسم بن أحمد بن محمد المعتل البلوي القيرواني التونسي الشهير بالبرزلي، صاحب المصنف الشهير في فقه

---

28. التنبكتي، المصدر السابق، ص105.

29. نفسه، 190، 527.

30. نفسه، ص229.

31. نفسه، ص339، 564.

32. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص305، 306.

33. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص350.

النوازل، " رأيت في بعض إجازاته ما ملخصه أنه قرأ على الفقيه المحدث الرواية الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق شيئا من الصحيحين والشاطبتين ....وأجازه الجميع "[34]، فالإمام البرزلي قد درس على يد جمهرة من العلماء والمحدثين وأجازوه، من بينهم ابن مرزوق الخطيب، والخطيب يعد من العلماء الذين نهلوا من فيض مصر، حيث بلغ عدد العلماء الذين درس عليهم أكثر من أربعين عالما من حواضر مصرية عديدة كالقاهرة والإسكندرية ومدينة بلبيس[35].

وأجاز أيضا أبو إسحاق التلمساني لمحمد بن يحي بن محمد بن أحمد بن بكر بن سعيد المالقي المعروف بابن بكر، " وأجازه أبو فارس عبد العزيز بن الهواري وأبو إسحاق التلمساني ..."[36]، ووردت إجازة أيضا لمحمد بن علي بن إبراهيم الكناني القيجاطي لابن مرزوق الحفيد، " وممن أخذ عنه القاضي أو بكر بن عاصم ...وبالإجازة الحفيد ابن مرزوق "[37]، كما أجاز كذلك مجموعة من العلماء الأندلسيين للإمام بن مرزوق الحفيد التلمساني، " وأجازه من الأندلس الأئمة كابن الخشاب وأبي عبد الله القيجاطي والمحدث الحفار والحافظ ابن علاق وأبي محمد ابن جزي وغيرهم..."[38]، وأجاز ابن منظور الأندلسي الغرناطي للحافظ التنسي، " وأجاز الحافظ التنسي "[39].

وأجاز أيضا ثلة من علماء من المغرب الأوسط والأقصى والأدنى كالعقباني والعالم أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي الفاسي وابن عقاب الجذامي التنسي وغيرهم، لابن مرزوق بن الخطيب الشهير بالكفيف، " قرأ وسمع عليهم وأجازوه عامة "[40] ، كما أجاز هو بدوره ابن غازي [41]، وكذلك إجازة يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني الشهير بأبو الحجاج للإمام السنوسي، " قرأ عليه شيخنا السنوسي القرءان بالسبعة مرتين، وأجازه فيها وفي

34. نفسه، ص368، 369.

35 . محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في الأندلس . أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، مطابع الهيئة المصرية، 1987، ص35.

36. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص396، 398.

37. نفسه، ص378.

38. نفسه، ص506.

39. نفسه، 558.

40. نفسه، ص574.

41. نفسه، ص575.

سائر مروياته "[42]، فالأولى إجازة القراءة والتي سنتحدث عنا لاحقا، والثانية إجازة عامة في جميع مروياته، كما تحصل الإمام الثعالبي لعدة إجازات من بينها ، إجازته من المشرق على يد الشيخ ولي الدين العراقي، " وحضرت كثيرا عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي ...وفتح لي فتحا عظيما وأجازني"[43].

وأجاز أيضا المحدث الحاج أبو عبد الله محمد بن أحمد حفيد ابن مرزوق الخطيب للعالم المغربي عبد الوهاب بن محمد بن علي الزقاق التجيبي الفاسي[44]، وإجازة ابن مرزوق الحفيد لعلي بن ثابت بن سعيد القرشي الأموي، " هكذا نسبه شيخه الإمام ابن مرزوق الحفيد في إجازته له"[45]، كما تحصل العالم الولي الصالح إبراهيم التازي نزيل وهران، على عدة إجازات من أعلام بحواضر مختلفة من المشرق والمغرب، كمكة وتنس وتلمسان، حيث يقول ابن صعد:" وأخذ بمكة عن عالمها الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي، قرأ عليه كثيرا من الحديث والرقائق وأجازه...وبتونس عن العلامة عبد الله العبدوسي، و بتلمسان عن علامة وقته محمد بن مرزوق وأجازاه معا..."[46]، كما أجاز أيضا ناصر الدين المشذالي البجائي لفرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي الأندلسي الغرناطي أبو سعيد، " قرأ بالسبع على الحسن القيجاطي وتفقه...وأجازه ناصر الدين المشذالي..."[47].

2 ـ إجازة معين لمعين في معين:

وهي أفضل أنواع الإجازة ، ومثال عليها أن يقول المجيز للمجاز " أجزت لك الكتاب الفلاني ، أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه "[48]، أما أعلاها مقاما الإجازة لكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة، وذكر التنبكتي إجازة واحدة 01، لأبو الفضل ابن الإمام التلمساني لتقي الدين الشمني من المشرق شارح المغني، إذ قال " حدثنا شيخنا العلامة

---

42 . نفسه، ص630. ينظر أيضا : التنبكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2000، ج2، ص200.

43. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 259.

44. نفسه، ص277.

45. نفسه، ص355.

46. نفسه، ص61.

47. نفسه، ص358.

48. الشهرزوزي، المرجع السابق، ص151.

أبو الفضل ابن الإمام التلمساني إجازة..." [49]، والإجازة حول الحديث والحوار الذي دار بين القاضي سعيد العقباني ويهودي عن دليل عموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

3 ـ إجازة المجاز:

وهذا النوع كأن أن يقول الشيخ للطالب على النحو التالي " أجزت لك مجازاتي، أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته "[50] ، ووردت في هذا النوع إجازة واحدة01 فقط، وهي إجازة ابن مرزوق الحفيد لابنه الشهير بابن مرزوق الكفيف " أخذ عن جماعة منهم أبو شيخ الإسلام قرأ عليه الصحيح والموطأ ...وأجازه ما يجوز له "[51].

4 ـ إجازة مكاتبة:

وهي أن يكتب المجيز للمجاز شيئا من حديثه بخطه، سواء كان حاضرا أم غائبا[52]، وقد ذكر التنبكتي إجازة واحدة 01في كتابه نيل الابتهاج، وهي إجازة ابن حجر العسقلاني لابن مرزوق الحفيد مع أولاده " وأجازه مكاتبة من شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر مع أولاد مرزوق عام تسعة وعشرين "[53].

5 ـ الاستجازة :

ويسمى طلب الإجازة في المصطلح الاستجازة أو الاستدعاء، ويكون لفظا أو كتابة، شعرا أو نثرا أو هما معا[54]، ومن أمثلة ما ورد في نيل الابتهاج في استجازة علماء المغرب الأوسط، استجازة قاسم بن سعيد بن محمد العقباني لابن حجر العسقلاني، إذ يقول في

.التنبكتي، نيل الابتهاج، ص522. 49

.الشهرزوري، المصدر السابق، ص162. 50

51 . التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 574. ينظر أيضا: أبي جعفر البلوي، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تح: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص306.

.الشهرزوري، المصدر السابق، ص173. 52.

53 . التنبكتي، نيل الابتهاج، ص574. ينظر أيضا : أبو عبد الله محمد ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت)، 250.

.فوزية لزغم، الإجازة العلمية لعلماء الجزائر العثمانية1518ـ1830، (د ت)، ص31. 54

ذلك " رحل للحج في سنة ثلاثين وحضر بمصر إملاء ابن حجر و استجاز ابن حجر فأجازه"[55].

6 ـ الإجازات التعليمية :

مثلما رأينا سابقا عدة إجازات علمية بالرواية، تحصل عليها علماء المغرب الأوسط، أو أجازوا بدورهم علماء من شتى جهات العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، هناك نوع آخر من الإجازات والتي كان لها حضور أيضا في المغرب الأوسط وهي الإجازات التعليمية بمختلف أنواعها، ولا يمكن لطالب العلم تحصيل هذا النوع من الإجازات إلا بعد القراءة على الشيخ أو السماع منه[56]، وفيما يلي سنذكر بعض من أنواعها التي ذكرها التنبكتي في كتابه.

6 ـ 1/ الإجازة بالقرآن الكريم:

يبدوا أن هذه الإجازة امتحانها عسير عكس ما سبق ذكره من الإجازات، فهناك مجموعة من الشروط على المجاز تحقيقها، فعلى المرشح أولا أن يمر على سائر آي القرآن، ويحفظها كما يحفظ الفاتحة[57]، إضافة إلى درايته التامة بالضبط والتلاوة والرسم [58]، بعد تحقيق هذه الشروط يحق لطالب الإجازة الترشح لنيل الإجازة، ويتدرج في الامتحان من قارئ أقل رتبة إلى قارئ أعلى مقاما ورتبة، وهكذا إلى أن يصل إلى الطالب إلى أعلى مقامات التفوق في حفظ القرآن وماحوى من الفنون والعلم ءانفة الذكر ، فيحق للمجيز إجازته رافعا له فيها سنده[59]، ومن أهم الإجازات التي ذكرها التنبكتي إجازة يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني أبو الحجاج للإمام السنوسي في القرآن الكريم، " قرأ عليه شيخنا السنوسي القرءان بالسبعة مرتين"[60]، كما ذكر أن أجازه في سائر مروياته، وكنا قد تطرقنا لذكرها من قبل في الإجازة العامة.

6 ـ 2/ إجازة القراءة:

---

55. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص366.

56. فوزية لزغم، المرجع السابق، ص34.

57. عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ج2، ط2، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000، ص432.

58. نفسه، ض432.

59. نفسه، ص432 .

60. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص630.

وفي هذا النوع يجب التمييز بينه وبين إجازات السماع، فإجازة القراءة ينص فيها على أن الشيخ قد أقرأ طالبا كتابا ما فقط، أو أن طالبا قد قرأ على شيخ هذا الكتاب[61]، ومن أمثلة ما ورد ذكره في نيل الابتهاج عن إجازة القراءة لعلماء المغرب الأوسط نذكر: إجازة ابن مرزوق والشيخ الأبي للإمام عبد الرحمان الثعالبي، إذ يقول " وحضرت أيضا شيخنا الأبي وأجازني، ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق ...فأخذت عنه كثيرا وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني...وأجازني وأذن لي هو والأبي في الإقراء".

6 ـ 3/ إجازات السماع:

ويقصد بالسماع أن يسمع المتحمل من لفظ الشيخ، سواء أحدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته، وسواء أأملى عليه أم لم يمل عليه[62]، وقد ظهر هذا النوع من الإجازة في شكل حالات فردية منذ القرن الرابع الهجري، ثم عرفت تطورا في القرون الموالية، خاصة القرنين السادس و السابع الهجريين[63]، وفي نظم ألفية الحديث للعراقي يوضح ويبين أركان كتابة السماع، إذ يقول[64]:

وَيكْتُبٌ اسْمَ الشَّيْخِ بَعْدَ البَسْمَلَهْ ... وَالسَّامِعِينَ قَبْلَهَا مُكَمِّـــلَهْ

مُؤَرِّخاً أَوْ جَنبَـــــهَا بِالطُّـــــرَّهْ ... أَوْ آخِرَ الجُزْءِ ، أَوْ ظَهْـــرَهْ

بِخَطِّ مَوثُوقٍ بِخَطٍّ عـُــــــــرِفَا ... وَلَوْ بِخَطِّهِ لِنَفْسِـــــهِ كَفَى

إِنْ حَضَرَ الْكُلَّ ، وَإِلَّا اسـْتَمْلَى ... مِنْ ثِقَةٍ صَحَّـــحَ شَيـْـخٌ أَمْ لَا

وَلْيُعِرِ المُسَمَى بِهِ إِنْ يَسْتَـعِـــرْ ... وَإِنْ يَكُنْ بِخَطِّ مَالِكٍ سُطِرْ

---

61 . صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة المخطوطات العربية، ج2، مصر، ماي 1955، المجلد1، ص233. ينظر أيضا: فوزية لزغم، المرجع السابق، ص34.

62. صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص88.

63 . تيلمان زايد نشتيكر، إجازات السماع في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة ، نقله إلى العربية: أحمد عبد الباسط، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج1، المجلد64، ص14.

64. عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ألفية الحافظ العراقي، مراجعة: عبد الله بن محمد بن سفيان الحكمي، (د ت)، ص93.

ومن الأمثلة التي وردت في نيل الابتهاج، إجازة أبي القاسم بن رضوان لأبي يحي الشريف التلمساني ، " وسمع من الشيخ العالم أبي القاسم بن رضوان صحيح مسلم وشفاء عياض وأجازه "[65].

6 ـ 4/ إجازة بالتصدير:

وفيها يشهد الشيخ للطالب بتحصيله للعلوم المعنية، واستحقاقه للانتصاب للتدريس وماشاكله[66]، وقد تطرق التنبكتي لذكر إجازتين لعالمين من المغرب الأوسط أجيزوا بالفتيا والتدريس وهما : أولا إجازة عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي الفاسي لأبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي، " وكتب له قد أجزت الفقيه أبا محمد عبد الله إجازة مطلقة في تعليم الفقه المالكي والفتيا به بعد مشاركتي له في صدر من المدونة وجملة من ابن الحاجب الفرعي وشاهدت منه أبحاثا دقيقة وأسئلة عويصة يليق بموردها"[67] ، وإجازة أخرى لمنصور بن علي بن عبد الله الزواوي، نزيل تلمسان أجازه العالم الأندلسي ابن الفخار البـــيري، " لازمه لوفاته وأجازه وأذن له في التحليق بموضع تدريسه"[68].

6 ـ 5/ الإجازة بالخط :

وجرى هذا التقليد مجرى العرف بين أهل الفن، حتى صار اشتغال الخطاط بفنه سواء بإنجاز الأعمال الفنية ووضع اسمه عليها أو بالتعليم مرهونا بحصوله على الإجازة التي ينالها[69]، فالإجازة بالخط إقرار الأستاذ بإتقان المجاز له بالخط، وبإمكانية تعليمه لغيره[70]، كما يعين هذا النوع من الإجازات على حفظ سند أهل الخط، وتوثيق أساليبهم وانتشارها وتطويرها[71]، وكذلك كان لعلماء وأعلام المغرب الأوسط حضور في هذا النوع من الإجازات التي عرفها المسلمون وصارت تقليدا إسلاميا جرى عليه الخطاطون[72]، ومن أمثلة ما ورد إجازة سعيد العقباني لعبد الله بن أحمد بن يوسف، عرف بالعشاب الغساني الأندلسي[73]،

---

65. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص253.
66. محمد المنوني، المرجع السابق، ص279.
67. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص233.
68. نفسه، ص 611، 612.
69. نصّار منصور، نظام الإجازة في فن الخط العربي، (د ت)، ص361.
70. فوزية لزغم، المرجع السابق، ص51.
71. نفسه، ص 259.
72. نفسه، ص259.
73. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص231.

" كان من أهل العلم يعتني بجمع الكتب، قيّد بخطه كثيرا مع حسن خطه رحل وحج ولقي أعلاما وأجازوه كابن عرفة وسعيد العقباني...وكتبوا خطوطهم له "[74].

خامسا: العلوم والمعارف متداولة الإجازة لعلماء المغرب الأوسط

من خلال تفحص وتمحيص الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط 20 السالفة الذكر في الجدول، التي ترجم لها التنبكتي في نيل الابتهاج، يتضح أن مختلف العلوم النقلية والعقلية كانت متداولة التدريس والانتشار ببلاد المغرب الإسلامي عامة، لاسيما الدينية منها كالحديث والفقه والقراءات، والجدول التالي يوضح أهم العلوم التي كان لها حضور قوي في الإجازة العلمية بالمغرب الأوسط:

الحقل العلمي أو المادة المجازة	الحديث	الفقه	القراءات	علوم اللغة العربية	الرقائق و التذكير	الفرائض والحساب والمنطق	التدريس و الإفتاء	عامة
العدد	**9**	**3**	**4**	**1**	**1**	**2**	**2**	**21**

جدول يبين العلوم والمعارف المجازة

يتضح لنا من خلال الجدول المتضمن للعلوم والمعارف المتداولة الإجازة لعلماء المغرب الأوسط من خلال كتاب نيل الابتهاج، أن الإجازة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، قد انحصرت أكثر في العلوم الدينية، وهو ما كان شائعا و منتشرا بشكل كبير بين الإجازات العلمية للعلماء والمحدثين والفقهاء والقراء، فأغلبها قد انقسم مابين علوم الدراية كعلم الفقه وعلم الأصلين أصول الدين وأصول الفقه، وعلم العربية والتصوف ، وعلوم الرواية كالتفسير والقراءات وغيرها[75]، إلا أننا نجد في مصادر أخرى خلال الفترة الوسيط تعنى بالتراجم والأعلام إجازات في مجال العلوم العقلية كعلم الحساب وعلم المنطق [76] وعلم الطب،

.نفسه، ص231. 74

75 .أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: محمد بن أبي شنب ، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 173، 174، 175.

.التنبكتي، نيل الابتهاج، ص346. 76

حيث يذكر الرحالة المصري خليل بن شاهين إجازات له في علم الطب من طرف أطباء تلمسان[77].

كما نستخلص من خلال الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط ، أن هناك عدة علماء وأعلام برزوا في علوم عدة وبرعوا فيها كالشيخ علي بن موسى بن علي بن هارون، الذي برع في علوم عدة كالفقه والحديث وسائر علوم اللغة العربية والفرائض .

والحساب[78]، والشيخ عبد الرحمان الثعالبي وهو الأخر كان له حضور قوي في علوم عدة كالحديث والتفسير والقراءات وغيرها، " ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منة من الله وفضلا ، إذا تكلمت أنصتوا وقبلوا ما أرويه، تواضعا منهم وإنصافا واعترافا لحق"[79]، وهناك من العلماء الذين قد اختص في علم أو حمل فقه واحد وبرع فيه بإنتاجه الفكري وترأسه لحلقات التدريس أكثر من ميله للعلوم الأخرى.

دخلت بلاد المغرب الأوسط عدة كتب ومؤلفات علمية مشرقية وأندلسية ومغاربية، والتي لقيت عناية العلماء الذين عكفوا على دراستها وشرحها واختصارها[80] ، كما أصبحت مقررات دراسية أساسية للطلاب والدارسين في المراكز التعليمية[81] ، وتم فيها إجازة علماء المغرب الأوسط .

ومن أشهر وأهم المؤلفات والكتب المتداولة الإجازة، نذكر منها التي هي في التخصصات العلمية والمعرفية المجازة في الجدول رقم 02:

1/ ـ المؤلفات الفقهية و الحديثية المجازة :

احتلت الإجازة العلمية في المؤلفات الفقهية و الحديثية الأغلبية من بين الحقول العلمية الأخرى، حيث نجد 9 إجازات في علم الحديث، وهذا ليس بجديد فالإجازة

---

77. عبد الباسط بن خليل، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، باريس، 1936، ص44.

78. التنبكتي ، نيل الابتهاج، ص 345.

79 . عبد الرحمان الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب شريف ،ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005، ص110، 111. ينظر أيضا : التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 259.

80 . محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14 ـ 15م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2010، 2011، ص110.

81 . رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7 . 9هـ/ 13 ـ 15م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015، 2016، ص42.

العلمية أساسا استعملت أولا في الحديث النبوي كطريقة من طرق نقل الحديث وتحمله[82] ، ثم توسع العلماء في الإجازات فمنحوها لكل طالب الرواية في الفقه والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم[83]، ومن بين أشهر المؤلفات الحديثية المجازة والمتداولة التدريس في بلاد المغرب الأوسط نجد:

كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس[84] ، والذي عرف انتشارا كبيرا في المغرب والأندلس نظرا لتمسك أهله بمذهبه[85]، وصحيح البخاري ومسند مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي وجامع النسائي[86] وكتاب المصابيح[87]، والأربعين النووية لمحي الدين النووي وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض[88]، وكتاب التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله البر النمري وكتاب المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وكتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار للقاضي أبي عبد الله محمد ابن عبد الحق التلمساني[89].

أما المؤلفات الفقهية فجلها مالكية فهو مذهب أهل المغرب والأندلس [90]، حيث كان عدد الإجازات في هذا العلم لعلماء المغرب الأوسط 3 إجازات، ومن أشهرها والمتداولة بالمغرب الأوسط كتاب الموطأ لصاحب المذهب مالك بن أنس والمدونة أو كما سميت أيضا بالمختلطة لابن سحنون و التهذيب لأبي سعيد البراذعي وكتاب التفريغ لابن الجلاب البصري [91] والرسالة لأبي زيد القيرواني ومختصر شيخ خليل ومختصر ابن الحاجب الأصلي والفرعي[92].

---

82. فوزية لزغم، المرجع السابق، ص21، 22.

83 . نفسه، ص 22، ينظر أيضا : أحد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جوانب التاريخ والنظم والفلسفة، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987، ص265.

84. أبو عبد الله مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، رواية يحي بن يحي ، دار الكتب، الجزائر.

85. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص113.

86. الغبريني، المصدر السابق، ص177.

87. نفسه، ص64.

88. عبد الرحمان الثعالبي، المصدر السابق، ص113، 112.

89. الغبريني ، المصدر السابق، ص179، 180. ينظر أيضا : التنبكتي، نيل الابتهاج، ص345.

90 . مسعود بريكة، المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية، مجلة عصور الجديدة، العدد18، 2015، ص220.

91. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ص502، 503.

92. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص345، 346.

2/ ـ المؤلفات المجازة في علم القراءات :

عدد الإجازات التي تحصل عليها علماء المغرب الأوسط في هذا الحقل العلمي من خلال كتاب نيل الابتهاج 4إجازات علمية، مما يدل على اهتمام علماء المغرب الأوسط بهذا العلم ، وعنايتهم بحفظ القرءان وقراءته، ومن أشهر الكتب المجازة في علم القرءات نذكر على سبيل المثال: المقنع لأبي عمرو الداني والقصيدة المشهورة لأبو القاسم الشاطبي المعروفة بالشاطبية [93] وتكملة القيجاطي لأبي عبد الله القيجاطي والدرر اللوامع في قراءة نافع لابن بري وأرجوزة مورد الضمآن في رسم أحرف القرءان للخراز [94].

3/ ـ المؤلفات المجازة في علوم اللغة العربية:

عرف هذا المجال العلمي عناية واهتما ما بالغا في المغرب الأوسط تدريسا وتأليف وإجازة، حيث بلغ نصاب الإجازات في سائر علوم اللغة العربية 1 إجازة، وهذا قليل جدا إذا نظرنا إلى عدد العلماء المختصين في هذا المجال، ومن جهة أخرى فكتب الفهارس والتراجم قد ذكرت لنا عددا لابأس به من الإجازة في علم اللغة لعلماء المغرب الأوسط، ومن أشهر الكتب المجازة : كتب ابن مالك الشهير كالألفية ومنظومة لامية الأفعال ، والمغني لابن هشام والأجرومية لمحمد بن آجروم[95]، وكتاب سيبويه[96]، وكتاب العين للفراهيدي وكتاب الصحاح للجوهري [97]، وكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي ، وكتاب الجمل للزجاجي أبو عبد الله والعقد لابن عبد ربه، والمفصل للزمخشري وكتاب أبي موسى الجز ولي الموسوم بالقانون[98]، وغيرها من الكتب في سائر علوم اللغة من نحو وصرف و بلاغة.

4/ ـ المؤلفات المجازة في علم الرقائق والتذكير:

---

93. ابن خلدون، المصدر السابق، ص488، 489.

94. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص369.

95. نفسه، ص 346.

96. أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1979، ص321.

97. ابن خلدون، المصدر السابق، ص641، 642.

98. الغبريني، عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، ص 389، 390.

يعد هذا العلم من أهم العلوم التي لقيت إقبالا كبيرا من طرف العامة من مختلف شرائح المجتمع والخاصة أيضا كالعلماء والفقهاء، وقد تحصل فيها علماء وأعلام المغرب الأوسط على إجازات، ويذكر لنا التنبكتي في كتابه إجازة واحدة فقط، ومن بين أهم الكتب المجازة في هذا التخصص العلمي، والتي لقيت رواجا في التدريس والانتشار بين المراكز التعليمية : كتاب التنوير في إسقاط التدبير لأحمد بن عطاء الله السكندري[99]، وكتاب الإحياء للغزالي[100]، والرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، وكتاب قوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب لأبي طالب محمد بن علي المكي[101].

5/ ـ المؤلفات المجازة في علم الفرائض:

ذكر لنا التنبكتي أيضا إجازة في هذا المجال العلمي لعلماء المغرب الأوسط، مما يبين لنا اهتمام فقهاء المغرب الأوسط بعلم الفرائض، وهذا استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم " تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان أحداً يفصل بينهما "[102] ، ومن أشهر المصنفات العلمية المجازة في علم الفرائض نذكر منها على سبيل المثال: فرائض الحوفي لأحمد بن خلف الحوفي، والأرجوزة التلمسانية لإبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني[103] .

6/ ـ المؤلفات المجازة في علم الحساب والمنطق:

لقد حظيت العلوم العقلية أيضا بنصيب في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط، حيث يوضح لنا الجدول إجازة 02 في علم الحساب و01 في علم المنطق.

---

99. ابن مريم ، المصدر السابق، ص9.

100. نفسه، ص58.

101. الغبريني، عنوان الدراية، تح: محمد بن أبي شنب، ص186.

102 . عبد الله محمد بن سليمان السطي، شرح مختصر الحوفي، تح:يحي بوعرورو،ط1، رسالة دكتوراه، دار ابن حزم، بيروت، 2009، ص 14.

103. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص346.

ومن أهم الكتب المجازة في هذه التخصصات العلمية نذكر منها : أولا في علم الحساب، هناك العديد من المؤلفات أشهرها كتاب تلخيص أعمال الحساب لابن البنا المراكشي، ومنية الحساب لابن غازي[104].

أما عن الكتب المجازة في علم المنطق في المغرب الأوسط، كتاب الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق لمحمد بن نامارو بن عبد الملك الخونجي[105]، وله كتاب أخر كشف الأسرار عن غوامض الإبكار[106]. وكتاب متن إيساغوجي في علم المنطق لأثير الدين الأبهري[107].

خاتمة: إن المتفحص للإجازات العلمية التي تحصل عليها علماء المغرب الأوسط أغلبها كانت إجازات عامة، غير موضحة في مضمونها الحقل العلمي أو الكتاب أو الحديث المجاز فيه، باعتبار الإجازة العامة هي أكثر شيوعا في المغرب الإسلامي على وجه العموم والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، والأكثر تداولا بين العلماء والفقهاء والمحدثين.

أضحت الإجازة العلمية لون من ألوان الاتصال العلمي والثقافي بين الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية، رغم الانحطاط السياسي الذي عرفه العالم الإسلامي خاصة في الفترة الأخيرة من العصر الوسيط، إذ جسدت أواصر الأخوة العلمية ومتنت الروابط الثقافية والصلات الفكرية بين المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية بالعالم الإسلامي.

تعد الإجازة العلمية مكسبا هاما للنظام التعليمي والتربوي الإسلامي، نظرا للقيمة العلمية و التاريخية التي إكتستها، فهي بذلك حافظت على السند الذي عد من أهم خصائص هذه الأمة، و قدمت لنا عرضا لأهم المؤلفات و المصنفات الرائجة الانتشار والتداول في البرامج التعليمية والمقررات الدراسية.

ساهمت الإجازة العلمية في تطوير العلوم والمعارف والارتقاء بها، وأرست دعائم ازدهار الحركة الثقافية والعلمية، ويتجلى هذا في إدخال عدة أحاديث بأسانيد عالية لم تكن موجودة ببلاد المغرب الإسلامي من قبل، إضافة إلى إدخال عدة كتب جديدة في بلاد المغرب الأوسط على وجه الخصوص والمغرب الإسلامي على وجه العموم، كما ساهمت

---

104. نفسه، ص346.

105. نفسه، ص346.

106. ابن خلدون، المصدر السابق، ص548.

107. ابن مريم، المصدر السابق، ص246.

أيضا في تطور حركة التأليف والإنتاج الثقافي كانتشار تأليف كتب البرامج والفهرسة والثبت.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الجيل، بيروت، (د ت).
2. ابن مريم التلمساني أبو عبد الله محمد ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د ت).
3. أبو الحسن أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، ، دار الفكر، 1979، ..
4. البلوي أبي جعفر ، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تح: عبد الله العمراني، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
5. بن خليل عبد الباسط، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، باريس، 1936.
6. بوشقيف محمد ، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14 ـ 15م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2010، 2011.
7. التازي عبد الهادي ، جامع القرويين ، الرباط : دار نشر المعرفة، ط2، 2000..
8. الترغي عبد الله المرابط ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها . تطورها .قيمتها العلمية، تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1999.
9. التنبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: منشورات دار الكتاب، ط2، 2000.
10. تواتية بودالية، علماء تلمسان من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، مجلة متون، العدد06، جوان 2012، من ص:250 إلى ص: 269.
11. الثعالبي عبد الرحمان ، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب شريف ،بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2005.
12. خالد بن مرغوب بن محمد أمين، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين، لبنان: دار ابن حزم، (د ت).
13. رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7 ـ 9هـ/ 13 ـ 15م، أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015، 2016.
14. ريبيرا خوليان ، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: طاهر أحمد مكي، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1994.
15. السخاوي شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تح:عبد الكريم الخضير.محمد بن عبد الله فهيد، مكتبة دار المنهاج،ط1، 1462هـ.
16. السطي عبد الله محمد بن سليمان ، شرح مختصر الحوفي، تح:يحي بوعرورو،بيروت: رسالة دكتوراه، دار ابن حزم،ط1، 2009.
17. شلبي أحمد ، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جوانب التاريخ والنظم والفلسفة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1987.
18. الشهرزوري أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان، علوم الحديث لابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت،(د ت).
19. الصالح صبحي، علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

20. العراقي عبد الرحيم بن الحسين، ألفية الحافظ العراقي، مراجعة: عبد الله بن محمد بن سفيان الحكمي، (د ت).
21. عياض بن موسى اليحصبي القاضي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة: دار التراث، ط1، 1970.
22. الغامدي ذياب بن سعد آل حمدان ، الوجازة في الأثبات والو جازة، قراءة :زهير بن مصطفى الشاويش، دار قرطبة، ط1، 1467هـ .
23. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: محمد بن أبي شنب ، الجزائر: دار البصائر، ط1، 2007.
24. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط2، 1979.
25. لزغم فوزية، الإجازة العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، (د ت).
26. مالك بن أنس أبو عبد الله ، موطأ الإمام مالك ، رواية يحي بن يحي ، دار الكتب، الجزائر.
27. المحبّي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ، (د ت).
28. مسعود بريكة، المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية، مجلة عصور الجديدة، العدد18، 2015، من ص: 217 إلى ص:227.
29. المنجد صلاح الدين ، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة المخطوطات العربية، ج2، مصر، ماي 1955، المجلد1، من ص: 232 إلى ص: 251.
30. المنوني محمد ، ورقات حضارة المرينين، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط3، 2000.
31. ناصر محمد، الإجازة في فن الخط العربي، رسالة ماجيستر في العمارة والفنون الإسلامية، جامعة آل البيت.
32. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى .الدولة السعدية . ، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1955.
33. نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010، 2009.
34. نشتيكر تيلمان زايد نشتيكر، إجازات السماع في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة ، نقله إلى العربية: أحمد عبد الباسط، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج1، المجلد64، من ص: 250 إلى ص: 297.
35. نصّار منصور، نظام الإجازة في فن الخط العربي، (د ت).